

المحاضرة الاولى

الكلام وما يتألف منه:

يقول ابن مالك:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم ... واسم وفعل ثم حرف الكلم

واحد كلمة والقول عم ... وكلمة بها كلام قد يؤم

الكلام المصطلح عليه عند النحاة: عبارة عن اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها فاللفظ جنس يشمل الكلام والكلمة والكلم ويشمل المهمل ك ديز والمستعمل ك عمرو ومفيد أخرج المهمل وفائدة يحسن السكوت عليها أخرج الكلمة وبعض الكلم وهو ما تتركب من ثلاث كلمات فأكثر ولم يحسن السكوت عليه نحو إن قام زيد ولا يتركب الكلام إلا من اسمين نحو زيد قائم أو من فعل واسم ك" قام زيد" وكقول المصنف "استقم" فإنه كلام مركب من فعل أمر وفاعل مستتر والتقدير استقم أنت فاستغنى بالمثال عن أن يقول: "فائدة يحسن السكوت عليها فكأنه قال الكلام: هو اللفظ المفيد فائدة كفاءة استقم".

وإنما قال المصنف كلامنا ليعلم أن التعريف إنما هو للكلام في اصطلاح النحويين لا في اصطلاح اللغويين وهو في اللغة اسم لكل ما يتكلم به مفيدا كان أو غير مفيد.

والكلم: اسم جنس (١) واحده كلمة وهي إما اسم وإما فعل وإما حرف لأنها إن دلت على معنى في نفسها غير مقترنة بزمان فهي الاسم وإن اقترنت بزمان فهي الفعل وإن لم تدل على معنى في نفسها بل في غيرها فهي الحرف.

والكلم: ما تتركب من ثلاث كلمات فأكثر كقولك إن قام زيد.

والكلمة: هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد فقولنا الموضوع لمعنى أخرج المهمل كديز وقولنا مفرد أخرج الكلام فإنه موضوع لمعنى غير مفرد ثم ذكر المصنف رحمه الله تعالى أن القول يعم الجميع والمراد أنه يقع على الكلام أنه قول ويقع أيضا على الكلم والكلمة أنه قول وزعم بعضهم أن الأصل استعماله في المفرد ثم ذكر المصنف أن الكلمة قد يقصد بها الكلام كقولهم في لا إله إلا الله كلمة الإخلاص وقد يجتمع الكلام والكلم في الصدق وقد ينفرد أحدهما فمثال اجتماعهما قد قام زيد فإنه كلام لإفادته معنى يحسن السكوت عليه وكلم لأنه مركب من ثلاث كلمات ومثال انفراد الكلم إن قام زيد ومثال انفراد الكلام زيد قائم .

علامات الأسماء:

يقول ابن مالك:

بالجر والتثوين والندا وأل ... ومسند للاسم تمييز حصل

ذكر المصنف رحمه الله تعالى في هذا البيت علامات الاسم فمنها الجر: وهو يشمل الجر بالحرف والإضافة والتبعية نحو مررت بـغلام زيد الفاضل فالغلام مجرور بالحرف وزيد مجرور بالإضافة والفاضل مجرور بالتبعية وهو أشمل من قول غيره بحرف الجر لأن هذا لا يتناول الجر بالإضافة ولا الجر بالتبعية.

ومنهما التثوين: وهو على أربعة أقسام:

تثوين التمكين: وهو اللاحق للأسماء المعربة كزيد ورجل إلا جمع المؤنث السالم نحو مسلمات وإلا نحو جوار وغواش وسيأتي حكمهما

وتتوين التتكير: وهو اللاحق للأسماء المبنية فرقا بين معرفتها ونكرتها نحو مررت
بسيبويه وبسيبويه آخر وتتوين المقابلة وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم نحو
مسلمات فإنه في مقابلة النون في جمع المذكر السالم كمسلمين.

وتتوين العوض وهو على ثلاثة أقسام:

عوض عن جملة: وهو الذي يلحق إذ عوضا عن جملة تكون بعدها كقوله تعالى:
{وَأَنْتُمْ حِينْتُمْ تَنْظُرُونَ} أي حين إذ بلغت الروح الحلقوم فحذف بلغت الروح الحلقوم
وأتى بالتتوين عوضا عنه

وقسم يكون عوضا عن اسم وهو اللاحق لكل عوضا عما تضاف إليه نحو كل قائم
أي كل إنسان قائم فحذف إنسان وأتى بالتتوين عوضا عنه.

وقسم يكون عوضا عن حرف: وهو اللاحق لجوار وغواش ونحوهما رفعا وجرا نحو
هؤلاء جوار ومررت بجوار فحذفت الياء وأتى بالتتوين عوضا عنها.

وتتوين الترتم : وهو الذي يلحق القوافي المطلقة بحرف علة كقوله:

١ - أقلى اللوم عادل والعتابن ... وقولي إن أصبت لقد أصابن

فجاء بالتتوين بدلا من الألف لأجل الترتم الشاهد فيه: قوله: " والعتابن، وأصابن " حيث دخلهما، في الانشاد، تتوين الترتم، وآخرهما حرف العلة، وهو هنا ألف الاطلاق، والقافية التي آخرها حرف علة تسمى مطلقة.

وكقوله:

٢ - أرف الترحل غير أن ركابنا ... لما تزل برحالنا وكان قدن

الشاهد فيه: في هذا البيت شاهدان للنحاة، أولهما دخول التتوين الذي للترنم على الحرف، وهو قد، فذلك يدل على أن تتوين الترتم لا يختص بالاسم، لان الشئ إذا اختص بشئ لم يجئ مع غيره، والثاني في تخفيف " كأن " التي للتشبيه، ومجئ اسمها ضمير الشأن، والفصل بينها وبين خبرها بقد، لان الكلام إثبات.

ولو كان نفيًا لكان الفصل بلم، كما في قوله تعالى: (كأن لم يغنوا فيها) ومثل هذا البيت في الاستشهاد على ذلك قول الشاعر: لا يهولنك اصطلاء لظى الحرب، فمحذورها كأن قد ألما وسيأتي شرح ذلك في باب إن وأخواتها.

والتتوين الغالي: وأثبتته الأخفش وهو الذي يلحق القوافي المقيدة كقوله:

٣ - وقاتم الأعماق خاوي المخترقن

الشاهد فيه: قوله " المخترقن " و " الخفقن " حيث أدخل عليهما التتوين مع اقتران كل واحد منهما بأل، ولو كان هذا التتوين مما يختص بالاسم لم يلحق الاسم المقترن بأل، وإذا كان آخر الكلمة التي في آخر البيت حرفًا صحيحًا ساكنًا كما هنا تسمى القافية حينئذ " قافية مقيدة " .

وظاهر كلام المصنف أن التتوين كله من خواص الاسم وليس كذلك بل الذي يختص به الاسم إنما هو تتوين التمكين والتتكير والمقابلة والعض وأما تتوين الترتم والغالي فيكونان في الاسم والفعل والحرف .

ومن خواص الاسم: النداء نحو يا زيد والألف واللام نحو الرجل والإسناد إليه نحو زيد قائم.

فمعنى البيت حصل للاسم تمييز عن الفعل والحرف بالجر والتتوين والنداء والألف واللام والإسناد إليه أي الإخبار عنه.

واستعمل المصنف آل مكان الألف واللام وقد وقع ذلك في عبارة بعض المتقدمين
وهو الخليل واستعمل المصنف مسند مكان الإسناد له.
